

ليست كلُّ الأشياء مُسَليَّة

فتحيَّة الصقري

ليست كلُّ الأشياء مُسَليَّة

شِعر

الكتاب: **ليست كلُّ الأشياء مُسَلِّيَّةً**

المؤلف: فتحيَّة الصقري

شعر

جدار للثقافة والنشر | الإسكندرية

www.jidar.net | info@jidar.net

الطبعة الأولى 2024

كُتبت نصوص هذه المجموعة بين عامي (2010-2017).

تصميم الغلاف: جدار للحلول المستدامة

NOT EVERYTHING IS FUN

By: Fathiya Alsaqri

Poetry

Publisher: Jidar for Culture & Publishing

Cover Design: Jidar for Sustainable Solutions

ISBN: 978-1-4467-3662-3

مَا يـــرغِمُنِي عَلَى الْكِتَابَةِ، كَمَا يَتَهَيَّأُ لِي، هُوَ الْخَوْفُ مِنْ أَنْ أَصِـيـــر مَجْنُونًا

جُورْجْ بَاطَاي

المحتوى

الذي يتأكَّدُ من وجودِه ثلاثَ مرّاتٍ يومياً

كلام العزلة

كلُّ ما تستطيعُ فعلَه، الآن، هو أن تُمسكَ بيدِ وَحْدتك الصغيرة، وتغادر.
فراغُ مَقعدكَ في صالةِ السينما سيكونُ لشخصٍ آخر، أكثرَ شجاعةً منك، لا ترتجفُ عيناه، ولا تنكّس روحُه رأسَها، ولا تهرع يداه للالتصاقِ ببعضِها، مثلَ صديقين يتعانقانِ بقوَّةٍ مِن شدَّةِ الخوف، ولا تصابُ قدماه بعطلٍ مفاجىء يشلُّ حركته.. مشاهدةُ أفلامِ الرُّعبِ لا تصلحُ لواحدٍ مريضٍ مثلِك، يتكوَّمُ مثلَ أوراقٍ هشَّةٍ في حضنِ الرّيحِ، ويذوبُ من لحنٍ حزين، ومن لثغةٍ صريحةٍ في كلامِ الحبّ، كلُّ ما

تســـتطيعُ فعلَـهُ الآنَ هـو التخلِّي عن مشـــاركتِكَ الهزيلـةِ في مشروعِ الصُّلحِ الفاشلِ هذا، ولملمةُ ما تبقَّى من جمالِك.
العـالمُ فيلمُ رعـبٍ طويـل، مَن أرادَ متـابعتَـهُ عليـه أنْ يقتـلَ قلبَهُ، أوَّلًا، وإنْ لم يستطعْ فليأتِ إليّ .

عمليةُ البحثِ عن صوتِكَ الحقيقيِّ، صوتِكَ الحقيقيِّ الذي يرنُّ داخلَـكَ، ولا يجرؤ على الظهورِ الخـائفِ، دومًـا، من الضَّوْءِ، ومن لمسةِ الهواءِ الجافِّ، من الجُرحِ الذي سيحدثُ في قلبِه

عمليـةُ البحـثِ هـاتِـهِ تحتـاجُ ليـدٍ متمرِّدةٍ، يـدٍ مؤمنـةٍ بفكرةِ الانفلاتِ من سـلطةِ الواقـعِ؛ لإطلاقِ الصـرخةِ المُحتجَزة، يدٍ جـاهزةٍ لزفِّ النبـأِ السـيِّءِ للجمهور، للحرَّاسِ، للموتى، للأحجار، للجميع، دونَ استثناء.

الشروعُ في عمليَّةِ الخَلق
يعني الشروعَ في استعادةِ الوجود
فحينَ نبدأُ بالانشغالِ بها يفزُّ الوجودُ منتصبًا
كمَنَ عثَرَ، أخيرًا، على سِرِّه.

شخصٌ ما يتكلَّم

هلّ قلتَ:

اِشْتِهاء؛ تَخَيُّل؛ تَصَوُّر؛ تَوَهُّم؛ جِمَاح؛ خَيَال؛ رَغْبَة؛ شَهِيَّة؛ شَوْق؛ مُخَيِّلَة؛ نَزْوَة؛ هَوىً؛ وَهْم؟

- قطعةُ قماشٍ خفيفة،

هل كان الأمرُ يستدعي كلَّ هذا العنفِ لتمزيقها؟

- فانتازيا

- فانتازيا اللهو؟

أزهارٌ، شـوك، حشـرات، مسـامير، لكنَّني مشـيتُ، مشـيتُ ببطء، مشــيتُ بســرعة، صــنعتُ القوارب ، الجســورَ، قطعتُ البحار، دخلتُ الغاباتِ، الحدائقَ والكهوفَ، عشتُ في كلِّ مكان، أنا المتَّكئةُ، منذُ ولادتي، على خشبةِ بابٍ قديم.

هنا

المتحدثُ والمَرْئيُّ واحد

الصامتُ واللامرئيُّ واحد

هذه الأشجارُ العملاقة

تحديقةُ النوافذِ الطويلةِ للسماء

- وراءَ كلِّ عملٍ عظيم «دوبلير»

- لا أريدُ أن أقول: إنَّ هذه الروحَ لعبتُك المفضَّلة،

- أنْ تجبرَ شخصًا يعاني من فوبيا المرتفعاتِ على القفزِ من علوِّ شاهق!!

- صـــه، هنـاكَ شــخصٌ ما يتكلَّم، اتَّجِهْ بعدَ المدخلِ إلى اليمين.

يدٌ على الطاولة/ يدٌ على السرير/ عينٌ معلَّقةٌ على المرآة/ عينٌ ملتصقةٌ بالباب/ قدمٌ تضربُ الأرض/ قدمٌ وجهُها للجدار/ لسانٌ يلعقُ تمثالًا من الشكولاتة/ أصابعُ تحرقُ أطرافَها باللهب/ والروحُ كعكةٌ على شكلِ قلبٍ داخلَ ثلاجةٍ كبيرةٍ مَحشوَّةٍ بالكلام.

- خمسةُ أدراجٍ معبَّأةٍ، عن آخرِها بالأوراق، وفي الجهةِ المقابلةِ ما يماثُلها؟

- أعودُ إلى البيتِ؛ لأنزعَ الدبابيسَ الصغيرةَ التي تطايرتْ من جميعِ الجهات، وسقطتْ على جسدٍ مكشوف، أعودُ إلى البيتِ؛ لأغسلَ أيَّامي بالماءِ والصابون، وأنقعَها في طَشْت؛ لأشاهدَ، على مدارِ العامِ، أفلامًا مُسَليَّة، ثم أنشرها على حبلٍ بلاستيكيٍّ، مُتاحٍ للشمس، والريح؛ لتجفَّ، وتتفتَّت.

- الشخصُ الذي كان يتكلَّم، دائمًا، بثقةٍ، مع اللامرئيِّ المنقذ، كان يكلِّمُ نفسَه، وأنَّ كلَّ شيءٍ فيه، وحولَه، كان ألعابًا للصامت.

- من الذي يلهو بهذه الجثَّة؟

حروبٌ صغيرة

ثقب

أيَّتُها العيونُ الكبيرة
المُثّبَّتة بعنايةٍ حولي
أيتها العيونُ الفظَّة
يا ذاتَ الإرادةِ الصُّلْبة
لقد تدرَّبَ صمتي بصمت
على أساليبَ مختلفةٍ لفَهْمِ صوتِه
وعلى نحوٍ بطيءٍ وشاقٍّ
تعلَّمَ كيفَ يشُقُّ قلبَهُ، ويبيعُ محتوياتِه.

مُلاءاتٌ خَشِنة

لم يكنِ الليلُ هادئًا كعادتِه
تاركًا لنومي حريةَ ممارسةِ حياتِه، دونَ تدخُّل
كان يضِجُّ بأصواتٍ ليستْ غريبةً تمامًا
تتلوّى في المرارةِ والعُذوبة
تنخفضُ، وتعلو بالشَّغَفِ والحِدَّة
تتفكَّكُ، وتتَّحد
تنقطعُ، وتتَّصِل
لتنسكبَ دفعةً واحدةً في صَحني
أقولُ للمرأةِ: لا تذهبي
أقولُ لكلِّ صوتٍ على حِدَةٍ:
لا تذهبْ
أقولُ للبيتِ الذي بلا سقف:
لا تنتهِ
مأخوذةٌ بفضحِ الهشاشة
وتربيةِ نوايا الفُضُول
لا تذهبوا
لا تَغيبوا
لا تنتهوا سَرابًا

عَدِّدوا معي محاسنَ التكلُّمِ
وروائعَ الفرحِ الغامض.

أَجلَسَني صوتُكِ على المَدْخلِ ثلاثَ ليالٍ كاملة
حتى ظنَّ الليلُ أنَّني أحببتُه.

«مُلاءاتٌ خشنةٌ تجرحُ روحي
حين تغنِّي
حين تخرجُ عاريةً للغرَق
مُلاءاتٌ خشنة
لأيدٍ لا تُرى»

قلبي متاحٌ للَّمْسِ، في أيِّ وقت، ها أنتِ تفتحينَ صوتَكِ مُجدَّدًا في هذا الصباحِ الباكر، ها أنا مثالٌ صادقٌ للوفاءِ بالوعود:
أستمعُ لروحِكِ، وهي تفرُّ لنهارِ التَّوْقِ المُشمسِ، تشوي صُراخَها على مهلٍ؛ لتفوحَ رائحتُه الخاصَّة، وتملأَ أنفاسي؛ لأصرخَ أنا الأخرى (شئٌ ما ينتمي لي، شيءٌ ما كأنَّه منِّي)

تبعتُ ظلَّكِ
برغبةٍ شبِقة
تواعدُ يقينًا طريًّا وتفكِّر بالإنجاب.

تعثَّرتُ بأحجارِ العائلة
وأسماءِ الأسلاف
وشتائمِ الحمقى.
تبعتُ ظلَّكِ
بكعبٍ عالٍ ووجهٍ يقلّدُ كلامَ الأزهارِ في الربيع
كأنْ لا أحدَ خلفي
يصوِّبُ مسدّسَهُ باتِّجاهي
تبعتُ ظلَّكِ
أيَّتها الأنا المحتقنة
وحينَ بدأ صوتكِ بالرَّقصِ عاريًا خارجَ البيت
رأيتُ الخوفَ جاثيًا على ركبتيه.

ثمَّةَ فكرة، فكرةٌ مُلحَّةٌ لا تنطفئ، تعملُ على طريقةِ إشاراتِ المرور، تُديرُ حركةَ السَّيْرِ في رأسي، رأسي الذي صارَ مركزًا للعواصف.
فكرةٌ لا تهدأُ أبدًا، قويَّةٌ وشرسة، مثلَ خيلِ سباقٍ محتجَزٍ داخلَ حجرةٍ ضيَّقة.
هذا وقتُ المغادرة، وقتُ الذهاب، وقتُ الرَّحيل، وعدم التفكير بالعودة.
علاقتي بهذا المكان ليستْ جيِّدة، ولا يمكنُ أن تكونَ جيّدة، إنه يُذكِّرُني بكلِّ الحروبِ التي حدثَتْ في العالم، وكلَّما

شـــعرتُ بدويِّه في داخلي أُصـــابُ بآلامٍ شـــديدةٍ في المعدة، أُصـــابُ بعدمِ توازن، باهتزازٍ عنيفٍ، برغبةٍ في التوقُّفِ عن الحياة، وما يعتري المحكومَ عليه بالسَّـجْنِ مدى الحياةِ يعتريني؛

انـه الفقـدانُ، فقـدان الأُلفـة، فقـدانُ الثقـة، فقـدانُ الانجذاب.

ما لذي يمكنُ أن أقولَه لكلِّ هؤلاءِ الذينَ يتداولونَ اســمي ســرًّا بينَهم، كحادثةِ ســقوطِ نيزكٍ أحدَثَ هُوَّةً عميقةً في الأرض!

أودُّ أن أخطَّ على جبيني عبارةً واحدة: «لا تتحدَّثْ مع أحد» أو أطبعُها على راحةِ يدي؛ لِأُشـــهرَها في وجهِ كلِّ مَن يعترضُ طريقي،

إنهم يأتونَ إليَّ بنهَمٍ مُســتعجَل، بوجباتِ ضـجيجٍ فاســدة، بعباراتٍ جاهزةٍ لم تعدْ صالحة للاستخدام البشري.

أحيانـا أرغـبُ في التحوُّل إلى مســدَّس، وأحيانـا أخرى إلى حجر.

قلب مذعور يتشاجرُ مع الظلام

ثمَّةَ شيءٌ لا يمكنُ تعويضُهُ أبدًا:
كونُ المرءِ قد أغفلَ الهربَ من بيتِ والديه.
فالتر بنيامين

في كلِّ صحوٍ أَستيقظُ على صوتِ تلكَ الرغبةِ المتَّحدةِ التي تضربُ بحوافرها وجهَ صباحي الغضِّ، مثلَ حصانٍ على وشكِ أنْ يخوضَ سباقًا، تلك الرغبةَ الشابَّةِ المليئةَ بالحياةِ والقوّة، رغبةِ الاختفاءِ تمامًا من الوجودِ، رغبةِ التلاشي، رغبةِ الغيابِ الأبديِّ عن كلِّ هذه المهازل.

أيُّها المتسائِلُ القَلِق
لا تفكِّر أبدًا في الخروجِ بذاتك العاريةِ الحرَّة، ارتدِ قناعًا دومًا، شارِكْ في الوهمِ الجمعيِّ، اخفضْ رأسَك، ادفِنْ ذوقَكَ الخاصَّ في أقربِ مقبرة، ابْعُد عن مظاهرِ الفرحِ، تحدَّثْ عن الموتِ والخوفِ والعذاب، وانشرْهُ في كلِّ مكان،

لا تَـدَعِ الألـوانَ تتحـدَّث، وأنـتَ خـارجَ المنزل، لا تـدَعِ المرحَ يتســرَّب داخلَك، قـاوِمْ مَيَلانَكَ لجهـةِ النور، امشِ مِشْــيةَ الجميعِ في الطريقِ المُخصَّص للجميع، لا تكنْ أنتَ أبدًا، كُن أحدًا أخَرَ لا تعرِفُه.

صـوتٌ ما ينمو حادًّا، يُخرِجُ بصـعوبةٍ متحدِّيًا حجمَ النافذةِ الصغير:

يالَـكَمِّ هذه الصورِ المتفشيَّةِ والمُسْتَنْسَخة

الموزَّعةِ بإتقانٍ في كلِّ مكان.

(الســوبر مان، الواعظُ، المتديِّن المتناقض، الطائفيّ، بائعُ الألقـاب، المُرائي ، عـاشــقُ المَظـاهر، منـدوبُ الأســلافِ الصــالحين ، حارسُ الفضــيلة ، مُحتكِرُ الصــواب، واهبُ الســعادةِ الكاذب، مُروِّجُ الأفكارِ الميِّتة، مُســيِّل الدموع ، المتحدِّثُ الرســمي باســمِ الله ، آلةُ تســجيلٍ متنقَّلةٌ تعملُ بـالوتيرةِ نفسِــها في كلِّ مكـان، عـدوُّ الاختلاف، ســارقُ الضَّحِك، صانعُ الأقنعة، مُوزِّعُ الإشـاعات، جاسوسُ الخبرِ المُفبرَك، مراقبٌ متخصـصٌ بتداولِ أخبارِ الناس الخاصَّـة، مُشــجِّعُ النائحات، مراســلُ الجنَّةِ والنار، مُرشِــدُ مَتحفِ السيِّئات،

منفِّذُ عملياتِ السَّـطْو على حقوقِ الآخرين، المتسـتِّرُ بأفكارِ الفَقيه في العلنِ، القائمُ بأعمالِ الدونجوان في السِّرّ).

لا شيءَ سيحدثُ لكَ،
ســتقضــي يومَك كاملًا في التســاؤل عن ماهيَّة هذا الكائنِ البشــريِّ، عن حقيقةِ وجودِه، تقضــيــه في تحليلِ تكاثُرِ النظراتِ الجائعة، والنظراتِ المرتابةِ التي تلاحقُكَ، تقضـيه في الضحكِ المُرّ، تقضـيه في تشـريحِ صـمتِك، كلَّ سـاعتين، بمِشْرَطِ العُزلة.

كلَّ هـذه الوجوهِ المُتجَهِّمـة، كلَّ هـذه الأجســادِ المُعـذَّبـةِ المخنوقةِ بأقمشــةٍ خَشِــنةٍ شــديدةِ السَّــوادِ المُتوزِّعةِ على الكراســيّ، كقطعِ الشِّــطْرَنج، الممنوعةِ من الضـحك، ومن التعامُلِ المباشِــرِ مع الألوان، ترعبُني؛ تُســبِّبُ لي ضِــيقًا في التنفُّس،
كلُّ هذه الأرواحِ معصوبةِ الأعينِ التي تشنُّ حربًا ضاريةً على الموسـيقا، منحتْني أخيرًا تبريرًا لمغادرةِ المكان، وعدمِ التفكيرِ ثانيةً في العودةِ إليه، أو لأيِّ مناسبةٍ سعيدةٍ مشابهةٍ يجتمعُ فيها هـذا الكمُّ الهائلُ من العُلَبِ الصَّــدِئَة، لن أعـودَ حتى لتلك المحاولـةِ الخـائبـةِ بتـذكيرِ نفســي بـالحقيقـةِ في مكانٍ آخر.

لن أعود، لن أعود، ســأترُكُ صَــرختي مُعلَّقـةً أبـدًا، على السقفِ كمصباحٍ يعملُ بالطاقةِ الروحيَّة..

(لا تَعُدْ إليها أبدًا، ابْقَ حيثُ أنت
«إن العالمَ مليءٌ بالسُّبُل والوسائل لإضاعةِ الوقت»
أَفْرِغْ ذاكرتَكَ من الصُّوَرِ البليدةِ التي تدمِّرُك، كلُّ ما يريدونَهُ منكَ هو أنْ تصبحَ آلةً، أو حجرًا؛ كي لا تَشعرَ بشيء، أنْ تمشيَ بلا وعي، بلا أسئلةٍ، بلا احتجاج، بلا رأي، بلا حياة، تخصُّكَ أنتَ وحدَك..
كلُّ ما يريدونَهُ منكَ هو أنْ تمشيَ بحياةٍ جاهزةٍ من صُنعِ آخَرين؛ لكي يُحبَّكَ الجميع).

هذا الألمُ الذي يرتدي زِيًّا عُمانيًّا مُزخرفًا
ويتظاهرُ بالنوم
يحبُّ رياضةَ الجَريِ كثيرًا
أحيانًا لا يُحدِّدُ وقتًا لممارسةِ رياضتَهُ المُفضَّلة

وعندما يشتدُّ به الحماس
أجدُ صعوبةً في حملِ نفسي
وأُكرِّرُ مُطالبتي له بالتزامِ الهدوء
هذا الذي لا أعرفُ من أينَ أتى
ولا أعرفُ اسمَهُ بالضبط وهيئتَهُ الحقيقيَّة
يتنقَّلُ بحريَّةٍ في المنطقةِ نفسِها
أسفلِ البطنِ، في الوسَط، في الأعلى قليلًا

أُعاملُه بلطف
منذ أكثر من عشْر سنوات
وبابتسامةٍ صريحةٍ حينَ أَتحدَّثُ معه
هذا اللامرئيُّ السخيف
المقذوفُ خطأً في جسدٍ مفتوحٍ على البساتينِ والهواء
ومشروعات البحرِ الصغيرة.

لكنَّني
وكما تعلمينَ، أيَّتُها العيونُ الكبيرة
تعرَّفتُ على الضَّحِكِ صدفة
تعرَّفتُ عليه، وأَحببتُه
حتى وأنتِ ما زلتِ على رأسِ العمل
تزاولينَ نشاطَكِ اليوميَّ المُمَنْهَجَ
بعزيمةِ جنديٍّ دخَلَ الحربَ بإرادتِه.
يقفُ بِجواري كأيِّ صديقٍ مُخلِص
يُهْرَعُ لمساندةِ صديقِهِ، وقتَ الأزمات
وقتَ اندلاعِ المشاجراتِ والحروبِ الصغيرة
وقتَ النظرِ بجديَّةٍ في التسلسُل المذهلِ
للتفاهاتِ البشريَّة.

حيثُ لا صوتَ سوى ضجيجِ نفسي

وَخْزٌ حادّ

اليومَ لم أستطعْ فعلَ أيِّ شيء، كاليومِ السابق، أنا فقط أنتظرُ، برغم أنَّني لا أحبُّ الانتظار، وبيني وبينَهُ سوءُ فهم، وأُسمِّيه في كلِّ الأحوالِ حريقًا، ذلك الانتظارُ الذي يبدأ وينتهي برنَّةِ «بعيد عنَّك حياتي عذاااااب»

الانتظار الذي لا يمكن إزاحتُهُ بمفردةٍ أخرى، تعملُ ضدَّه على الدوام.. الانتظار الذي لا يقولُ لك أبدًا: «اللَّمْسُ يأتي قبلَ البصر، وقبلَ الكلام. هو اللغةُ الأولى، واللغةُ الأخيرة، إنه يقولُ الحقيقةَ دائمًا»*

على محبَّتي أنْ تكونَ عاقلة، وأنْ تتصرَّفَ بهدوءٍ
عليها أنْ تمشيَ ببطءٍ وخفَّة؛ كي لا تُحدِثَ دويًّا فاضحًا؛ كي لا تجعلَ يومي كلَّهُ رهينَ ألمِها الخاصّ.
عليها أن تتوقفَ عن هذا الركضِ اللاواعي فوقَ الجثثِ، والبحثِ الفوضويِّ عن الحياة.
استمعي
استمعي جيِّدًا:
إنَّ الغرقى أحيانًا لا يعودون، بالتحديدِ أولئك الذين سقطوا في فخِّ الصراعاتِ الماديَّة، إنهم بعيدونَ جدًّا، لدرجة أنَّكِ لا تستطيعينَ اللَّحاقَ بهم، صَدِّقي أنَّ كلَّ ما يتكدَّسُ أمامَكِ، منذُ أيَّامٍ ليسَ الا أطيافًا، ولن يكونَ إلا أطيافًا شفَّافة، لا تصلح للَّمْس، ولن تتحوَّلَ يومًا ما إلى حقيقة.

نَعَم، نعم، يا كونديرا
قلبي
«كان تعيسًا لدرجةِ أنَّه لم يعدْ يبالي بشيء، يقولُ ما يفكِّرُ فيه بصوتٍ عال، وفي كلِّ مكان»

***

* القاتل الأعمى لـ مارغريت أتود

تداعياتُ مقاطعةِ الهاتف

أَتحدَّثُ كثيرًا مع نفسي، أتحدَّثُ معها؛ لأقولَ كلَّ ما أَودُّ قولَه لِمَن أحبُّ؛ لأنهم لا يجدونَ وقتًا للمحبَّةِ، للقائِها وجهًا لوجه، لمعرفةِ ملامحِها، صوتِها، روحِها، إنَّهم يمرُّون عليها، بشكلٍ خاطف، لا يذوبونَ في أَغانيها، لا يلمسونَ صوتَها المُتقلِّب في رمالِ وَحْدتِها، لا يتابعونَ يوميَّاتِها، رقصَها، نظراتِها الحزينة.

إنَّهم غائبون، بعيدون، يركضـون في حياةٍ أخرى، حياةٍ لا تعني شـيئًا، حياةٍ بليدة جامدة متصـلِّبة قاسـية، كجدار فولاذيٍّ، خاليةٍ من اللمسـات الروحيَّة، تلتزمُ بالواجباتِ الاجتماعيَّة، بالمظاهر، بالخوفِ من كسـرِ ما تعوَّدَ عليه الناس، لقد تعوَّدوا على الكذب، على إسـكاتِ مشـاعرِهم الحقيقيَّة، على رَمْيِ أرواحِهم العاشـقةِ بالحجارة، على إهدار الوقت، والعمر في «كيف تكسَـبُ مالًا أكثر؟رد» و «كيف تحصـلُ على كرسـيٍّ أكثرَ فخامة؟» و «كيف تبني قصـرًا؟» «كيف تحافظُ على واجهةٍ اجتماعيَّة لمّاعة؟» «كيف تكذبُ على نفسِكَ؛ لتُرضي الآخرين؟»

لكنَّني، في كلِّ مرَّة، أفتحُ فيها مِلفًّا جديدًا عن لحظة مؤلمة، تفاجئني مدينةُ الصمتِ العظيمةِ بزيارةٍ طويلةٍ، بكلِّ ما فيها من جَمالٍ جارحٍ، فلا أملكُ غير الاسـتسـلامِ لهذا البذَخِ الفاتن، لا أملكُ غيرَ الجلوسِ بحبٍّ، بمحاذاةِ شـاطِئِها الساكن، حيثُ لا صوتَ سوى ضجيجِ نفسي، تساؤلاتِها، خوفِها، تقلُّباتِها المُكتنزةِ بـ مذكِّراتِ الأشجار.

حُبّ

ما الذي يخبرُكَ أنَّك رهينةُ شيءٍ ما؟
فقدانُ السيطرةِ على قلبِك، وقتَ سماعِكَ لصوتِ العصافيرِ مجتمعًا.
توقُّفِ قدميكَ عن السَّيْر ليومٍ كامل؛ جرَّاءَ دورانِ فراشةٍ حولَ محيطِ عينيك.
فقدانُ قدرتِكَ على الكلامِ أمامَ البحر.
سقوطُكَ المتكرِّرُ في الحفرةِ نفسِها.
انشغالُكَ بوردةٍ على طريقٍ جانبيّ، بينما العالمُ مِن أمامِكَ ينهار.

Profile

أنا كائنٌ لا يصلحُ لأيّ شيء
كائنٌ تخترقُه الأشياءُ ببساطة
تمكثُ فيه
تحبُّه بعنف
ثمّ تدهسُه بسرعةٍ فائقة
كائنٌ معرَّضٌ على الدّوام
للاختطافِ، للسَّرقة، للقتل
كائنٌ لم يستوعبْ، بعدُ، قواعدَ اللعبة الكونيّة

يتعاملُ مع المحبّة، بجِديّةٍ صريحة
لا يقتلُ الفرحَ بالأسئلة
مشغولٌ بالمَنسيّ
بأحاديثِ التفاصيلِ الصغيرة
بضجّةِ الأشياءِ الغائبة
مشدودٌ للمُنتهِي، للخاطف
للذائبِ في الهواء برقّة
متعاطفٌ مع الطُّرُق الجانبيّة
مع اللامُنتمي
مع المِساحاتِ الفارغة
مع الكلام الذي لا يُقال
يتحطّمُ مِن مَشهدٍ قصيرٍ يتحوّل فيه النَّهرُ فجأةً، وبلا أسبابٍ واضحةٍ إلى صخرةٍ ضخمةٍ لا تتحرّك.

كائنٌ مخلوقٌ للانزلاقِ، كلَّ خُطوتين
ضعيفٌ في التوضيحِ والشرح
ضعيفٌ جدّاً في امتحانِ الدرسِ العالميّ عن الحياةِ الجديدة.
تقتلهُ التحوّلاتُ السريعة.
يرى مَلاكاً، ثمّ يرى المَلاكَ ذئبًا، ثم يرى الذئبَ قنفذًا، ثم يرى القنفذَ فردةَ حذاء، ثم يرى الحذاءَ قُمامةً تتحدّثُ في كلِّ مكان.

يصابُ بفشلٍ في السّاقين
من أغنيةٍ حزينة
من عبارةٍ قصيرة
من نظرةٍ مجروحة
تتفتّحُ سرًّا في حبٍّ مُهمَل.
خائفٌ من كلِّ شيء
خائفٌ من الخَلق، من الإيمان، من المحبّة، من الوجود
من البدايات، النّهايات، الحياة، الموت.
مقترَحٌ مفتوحٌ للغرَق
مؤهّلٌ للذَّوَبان
منتمٍ للهشاشة
مِطواعٌ كشراعِ قاربٍ صغيرٍ تتلاعبُ به رياحُ القلبِ على الدّوام
كائنٌ يستجيبُ، بلا مشقّة، لألمِ محبَّتِه الخاصّ
يتوقفُ بسهولةٍ عن الكلام، وعن النّوم، وعن الأكل
يمتلئ بالضجيج، والصُّراخ، والأسئلةِ الجارحة
ولا يجرؤ على مصارَحةِ أحد.

إلى [ن] قبلَ مغيبِ الشمس

في السادسةِ مساءً، دخلتُ مشهدًا حيًّا، حينَ وقفتُ لوهلةٍ، وسْــطَ فِناءِ المنزل، حدث ذلك، أثناءَ خروجي من المطبخ، متجهةً إلى غرفتي، لم أصــرخ، تســمَّرتُ في مكاني، مثلَ كائنٍ سقطتْ منه فجأةً قدرتُه على الحركة.

انتباهي شجرةٌ نصفُ ميِّتة
صمتي عمودُ إنارةٍ مُعطَّل

قلبي شاعرٌ مصابٌ بحالةِ اكتئاب
عقلي مصارعُ ثيرانٍ مُعتزِل
اسمُكَ صبيٌّ مأخوذٌ بفكرةِ اللعب
تأمُّلي ملعبٌ رمليٌّ تُقام فيه مباراةُ كرةِ الطائرةِ الشاطئيَّة.
الصبيُّ الذي يركضُ في الملعبِ الرمليّ

أَمسَكَ بالشاعر، وباكتئابه، الشاعرِ الذي كانَ مُسنِدًا ظهرَهُ على عمودِ إنارةٍ مُعطَّل، أَمسَكَهُ من يدِه، ثمَّ انطلقا كرفيقين مَسَّتْهُما العاصفةَ المخمورة، ظلاّ يتخبَّطانِ في الأفق، يصطدمانِ بالغيوم، وبنظراتِ الملائكة، وكلماتِ الريح، ودعواتِ المنكوبينَ المُعلَّقة، عند الأبوابِ المغلقة.

- أنتَ مجروحٌ بفكرةِ البقاءِ، كالشمسِ، وقتَ الولادة.

قال «الصبيُّ».
- أنتَ صورةُ الشمسِ في الشتاء، وكلُّ حياتي منذُ ولادةِ الحبِّ، شتاء.
قالَ «الشاعرُ المكتئب.

نظرتي ظلَّتْ معلَّقةً بتلكَ الشـرائطِ الذهبيَّةِ الرقيقةِ التي تنسحبُ بهدوءٍ وخفَّة، تاركةً الفضاءَ فسحةً حُرّةً، لأعمالِ الليل،

فمي ظَلَّ مغلقًا

كتفي العاري متاحٌ للوخزِ والبردِ والهواء

ذراعي التي لا تطوِّقُ خصرَ أحدٍ، تتأرجَحُ بلا ضجَّةٍ، في الممرّ،

في حينَ أنَّ حبِّي، بأجنحتِهِ وعيونِه وقلبِه

ظلَّ مجنونًا بفكرةِ الطيران، باللهو، وبلَمْسِ السماء، واحتضانِ الكواكب.

حُبِّي الذي وقفَ مذهولًا أمامَ خوفِك، وتلفُّتكَ المُريب، حين سقطَ بين يديكَ كوردةٍ، في أوَّلِ الربيع، بزَهْوِها، وغُنجِها، ورَقْصِها، وبلاغتِها ونظرتِها الغنائيَّة ..

أطلبُ من الشجاعةِ أنْ ترأفَ بحبِّي، وأنْ تُقرِّرَ المَجيءَ شخصيًّا؛ لتلتقي بكَ صباحَ الغد، عندَ الساعةِ العاشرة؛

ليقولَ حبِّي:

«أَشهدُ أنَّني قدْ عِشْت».

تعديلات أخيرة

هيئةُ المُستعاد

أنا في الطريقِ إلى الوجود
الهواءُ
لاعبٌ شابّ يركضُ مطمئنًّا في ملعبٍ رَمْليّ
الكلماتُ
بناتُ الرَّنينِ اللانهائيّ
يتفتَّحْنَّ ضاحكات
كأعراسٍ نهاريَّة
مختومةٍ بالموسيقا
يدي التي كانت
تتدحرجُ وحيدةً في ليلِ الغابات
مثلَ كرةِ ثلج
صارتْ بحرًا واضحًا
تسهرُ على حياتِه الأمواج.

الموجة التاسعة

قطُّ ، لمْ يخفَّ لمعانُها

لمْ ينزعِ البحرُ عنه غضبَه، لم يرأفْ بالمركبِ وبالبحَّارة، ولمْ ينظرْ لمحاولاتِ الشمسِ الجادَّةِ للتدخُّلِ بالتهدئة، يا إيفان.

إنْ أردتُ اختصارَ قصةَ حياتي أشيرُ، فقط، إلى لوحتِك، أتركُ إصبعي المتَّجهةَ نحوَها معلَّقةً إلى الأبد.

انظروا، هذه باختصار، قصةُ حياتي، هكذا باختصارٍ، كنتُ طَوالَ عمري، وسْطَ العاصفة، والبحرِ الهائج، والبحَّارةِ الذين يحاولونَ النجاة، والشمسِ الطيَّبةِ التي تتدخَّلُ تدخُّلًا خفيفًا، وتُلقي بخيوطِها الرقيقةِ، بينَ فترةٍ وأخرى، دون أنْ تستطيعَ فعْلَ شيء، أو تغييرَ أيِّ شيء.

***

الموجة التاسعة: هي لوحة بريشة الرسام البحري الروسي إيفان إيفازوفسكي رسمها عام 1850. تعتبر أشهر أعماله.

الصَّرْخَة

اللحظةُ ذاتُها التي تتكرَّرُ، باستمرارٍ، يا مونك، إنني لا أمشي مع صـــديقين، أمشــي وحـدي، وأَتوقَّفُ، كـلَّ دقيقتين؛ لأتحدثَ عن الحياةِ والوجود، بهذه الطريقة.

الصرخةُ التي في لوحتِكَ صرختي الصامتةُ التي لا يسمعُها أحد، ولا يلمِسُها أحد، ولا يفهمُها أحد.

***

الصــرخة؛ هو الاســم الشــائع الذي يطلق على أحد أكثر الأعمال الفنية شــهرة للفنان التعبيري النرويجي إدفارد مُونك رسمها في عام 1893.

شرفةٌ على شاطئ البحر

أنظرُ إلى لوحتِك يا دوغارجابوف، وأقولُ لحبِّي: لا تتعبْ، ولا تحزن، هذا التناغمُ والتمازُجُ والتماهي الساحرُ أنت.. أقولُ له انْظُرْ إلى هذا العناق الأبديّ، انظر إلى هذه العذوبة الجارحة. انظر ليَشفى صوتُك، ويزدهر جمالك. انظرْ؛ لتقولَ عيناك بثقة، نحنُ سعيدتان جدًّا، انظرْ برقَّةٍ وقسوة،

كنْ أنتَ الصيّادَ، لا الطريدةَ ، كنْ أنتَ المعلِّمَ، لا التلميذَ، كن أنتَ الطبيبَ، لا المريض.

استخدمْ قلبَكَ، وأنتَ تنظر، دَعِ البهجةَ تتسلَّلُ كعاشقةٍ لغرفةِ نومِكَ، وترتمي باكيةً في حِضْنِكَ؛ لتلتصقَ رائحتُها في جِلدِك إلى الأبد.

انظرْ إلى (شرفةِ على شاطئ البحر) انظُرْ إليها، حتى في أقصى حالاتِ يأسِك، حتى في حالاتِ طُغيانِ فكرةِ إلغاءِ وجودِك، حتى في حالاتِ انطفائِكَ المُفاجئ.

انظرْ إليها، واستَعِدْ حريَّتَك.

كنْ شغوفًا بلُعْبةِ البقاء، يا حُبِّي، كنْ مشاكسًا، حارًّا، لَبِقًا، توّاقًا، صبورًا، حرًّا، رشيقًا، قابلًا للغِناء في كِّل صورةٍ، مغمورًا بفكرةِ النجاةِ مِن أشراكِ كلِّ الذين يكرهونك، فَبِكَ، وحدَكَ، تتعرَّفُ أيَّامي على النور.

***

شُرفة على شاطئ البحر؛ لوحة للفنان الروسي باتو دوغارجابوف رسمها 2007.

وقتُ الموسيقا

في هذا الوقت
كُلِّي كُلُّهُ يتحرَّرُ مِن ثِقَلِ وجودِه، إنَّهُ يَغرق، يَبتعد، يَصــرُخ، يتماهى مثلَ درجاتِ الأزرقِ في الطبيعة، ينتهي عالَمًا، خاصًّا، متفرِّدًا، متناغمًا، صارخًا، مُتموِّجًا، مقتولاً بالموسيقا.

في هذا الوقت
يتحوَّلُ قلبي، فجأةً، إلى صــباحٍ ريفيٍّ تقصــدُه العصــافير، ورسائلُ الحبِّ وقصصُ الرحمةِ، والحنان، والعطف.

في هذا الوقت
أَلتقي بلحظاتٍ غائبةٍ، بلحظاتٍ مؤلمة، بلحظاتٍ ســعيدة، ألتقي بقلوبٍ أحببتُها، وعذَّبَتْني، أَلتقي بالضـحك المَنْسـيّ، والبكاء، أَلتقي بلمسةِ جُرحٍ طازج أبدًا.

عندما تُشرقينَ في وَحْدتي، أيَّتُها الموسيقا
أَصــيرُ تلـكَ النغمـةَ الحُرَّةَ التي تســقطُ في قلـبِ الهواءِ، صارخةً، بوجهِ اللامرئيّ: احْتَضِنِّي.

***

وقتٌ للموسيقى؛ لوحة للفنّانِ الفرنسيِّ لوي غوستان إيكارت رسمها 1934.

لأجلِ مَن أمشي في هذا الشارع؟

اهتزازٌ طفيف

أَدخلُ، ثمَّ أخرجِ
أَخرجُ، وأُفكِّرُ ثانيةً بالدخول
أَتأهَّبُ للدخول، ثمَّ أَتراجع
هلْ أَرغبُ بالحديثِ مع أحد؟
هل أرغبُ برؤيةِ أحد؟
هل أرغبُ باستعادةِ شيءٍ ما،
مثلَ الندمِ والخوف؟
أصواتٌ متألِّمة
أصواتٌ سعيدة
تتشاجرُ في فمي
أَضَعُ الـSleep Mask على عَينيّ
في محاولةٍ لاستدعاءِ النوم
ثمّ أَفِزُّ جالسةً،
اسهري مع الكلمات
اسهري مع الضَّحِكِ الذي سيُولَد
اسهري مع الخيال
ثمَّ تبدَّدي في العاصفة.

احتجاج

لا أَرغبُ بالاستمرار
أرغبُ بالتوقُّفِ والاحتجاج
تســلُّقُ الجبالِ، والقفزُ من المرتفعات، والجريُ في الأدغال، والغابات.
دورٌ لا يصلحُ أبدًا لكائنٍ مثلي
كائنٍ لا يحلمُ بشيء
ولا يطمحُ لشيء
كائنٍ متورِّطٍ بالهشاشة
مُثَبَّتٌ في لوحٍ خشبيّ
دليلُ الكآباتِ لحياةٍ سعيدة
وقتُ اللحظاتِ المؤلمةِ المناسب

حلمُ اليأسِ بالخلود
موطنُ القلقِ الأبديّ
مشوار الفشل المفضَّل
لا أرغبُ بالقيامِ بهذا الدورِ الصعب
في فيلمٍ رديءٍ ومليءٍ بالعيوبِ الفنيَّة
لا أرغبُ بالاستمرار،
أيُّها المُخرجُ، أيُّها اللامرئيّ
احضن صوتي وقبِّلْه
ولو لمرَّةٍ واحدة
احْضُنْ صوتي، وقَبِّلْه
وضُمَّهُ بينَ ذراعيكَ برقَّة
مثلَ طفلٍ مُشَرَّدٍ يَشتهي، ويتمنَّى
أرغبُ بدورٍ بسيط،
بسيطٍ جدًا
يسمحُ لِعُزلتي بالضَّحِك
ويَمنحُني حياةَ كائنٍ عاديّ
يقومُ بأعمالِهِ اليوميَّةِ، دونَ مشقَّة
يأكلُ، يسافرُ، ينامُ، يُحِبُّ، يعمل، ويستلقي في آخِرِ اليومِ
سعيدًا فوقَ سريرِهِ.

Objection

أيَّتُها الأيَّامُ الماضية، أيَّتُها الأيَّامُ المُقبِلة، سامِحيني، أنا لا أثِقُ بك.

«أحيانًا أتمنَّى لو أستطيعُ الذهابَ إلى مكانٍ أحظى فيه بغيبوبةٍ اصطناعيَّة. فقط لعدَّةِ أيَّام. سأتمكَّن بعدَها من الاستيقاظ، وأنا أشعُرُ بالراحةِ والانتعاش»*

لا أريدُ الذهابَ للعمل، لا أريدُ الذهابَ للبيت، لا أريدُ الانضمامَ للحفلةِ التنكُّريَّة، لا أرغبُ بالسَّيْرِ وسْطَ العيونِ المُغمَضة، والأفئدةِ المسحورة، لا أرغبُ بسماعِ الأصواتِ المُزيَّفَةِ المُزعِجة، أريدُ أن أتوقَّفَ عن الكذب،

قلبي طفلٌ يبكي بشكلٍ متواصِل، مشاعري ينابيعُ محبوسة، صوتي فرقةُ رقصٍ ممنوعةٌ من ممارسةِ نشاطِها، جسدي حديقةٌ مهجورة، قلقي سائقٌ مخمور، حُبِّي شجرةٌ تتشاجرُ مع غيمةٍ صامتة، تأمُّلي بستانيٌّ موقوفٌ عن العمل، وَحْدتي شابَّةٌ ضائعةٌ، مُشَرَّدة فقدتْ صِلتَها بعائلتها.

***

*حياةٌ للبيع لـ إريل ليف

قلقُ الواحدةِ ظُهرًا

الجميعُ يتحدَّثُ، الجميع يُفسِّر، الجميعُ يتَّهِم الجميع
الجميعُ مشغولٌ بالجميع.

...

كيفَ يمكنُ للمَرْءِ أنْ يتخلَّصَ، أو يُخفِّفَ مِن شـــعورِه السلبيِّ، تُجاهَ الكونِ والوجودِ والكائناتِ؟ فكرةُ البوحِ لأحدٍ ما تبدو صـعبةً للغاية، مثلَ مغامرةٍ جريئةٍ، عليكَ أنْ تُفكِّرَ بصياغةِ وشْمٍ أبَديٍّ تعملُ عليه، حتى نهايةِ حياتِك،
أو أنْ تضعَ حدًّا لوجودِكَ المُتذبذِب، أنْ تُسكتَهُ للأبد.

...

أريدُ أنْ أعيشَ في عالمٍ، حيثُ كلُّ واحدٍ مِنَّا يستطيعُ أنْ يقولَ، دونَ أنْ نتَّهِمَه بالكذب: «لقد اخترعتُ وردة»*

..

السَاعةُ الخامسةُ صباحًا: توقٌ وانجذاب

السَاعةُ الواحدةُ ظهرًا: البحثُ عن أحياء.

السَاعةُ الثامنةُ مساءً: ضجَّةُ أحلامٍ غاضبةٍ تغادرُ قلبًا مكتئبًا

...

لأجلِ مَن أمشي في هذا الشارع؟

لأجلِ مَن أَتفتَّحُ كهاجسٍ مرتاب؟

لأجلِ مَن أَنتهي فصلًا سخيفًا مِن مسرحيَّةٍ مُملَّة؟

***

*ألان بوسكيه

كذاهبٍ لحفلةِ عرسٍ أو مَوعدِ حُبّ

لأنَّ الحيـاةَ تبكي في الخـارجِ، مثـلَ امرأةٍ جميلـةٍ مُغطَّـاةٍ بالأسودِ، ومَرْمِيَّةٍ في ركنٍ معتم..

أَخْرُجُ مِن البيتِ، كمَن يتصـوّرُ أنَّه ذاهبٌ لحفلةِ عرس، أو لموعدِ حُب، بوجهٍ حالمٍ تنزُّ منه الطمأنينةُ، يحملُ ابتسـامةً خفيفـة، وهدوءًا أنيقًـا وعينينِ توَّاقتينِ لمعـانقـةِ جَمـالٍ مـا.

أَخرجُ ومَؤونتي في قلبي «وبينمـا كانَ الآخرونَ يبكون، بـدأتُ بالرَّقْص .. نَعَمْ، الرَّقص. قال الآخرونَ: لقد جُنَّ زوربا. أنا لـو لمْ أكنْ رقصتُ، لكنتُ مُتّ».

عليَّ أن أقومَ، كلَّ صـباحٍ بطردِ خوفي الذي يتقوّى بصـراخِ النُّفوسِ المشـغولةِ بتربيـةِ الموتِ، والتي تبثُّ، على الـدوامِ، تعريفـاتٍ خـاطئـةً عن الحيـاةِ والكونِ والإنسـانِ، ذلـك

الصُّـــراخُ المتكرِّرُ، والمحفوظُ في الذاكرة، دون قصْـــد، عليَّ الإسراعُ بتوبيخِهِ، حين يستيقظُ باكرًا، على فحيحِ النظراتِ الجارحةِ المُسيئة، عليَّ أن أَخرُجَ بصـورةِ العاشـق، بصـورةِ المُحبّ، بصـــورةِ المُطمئنّ، والســـعيدِ؛ كي أعودَ بحصـــيلةٍ جيِّدةٍ من التوقُّعاتِ السيِّئة.

غائبةٌ عن الحاضر، وغيرُ متَّصلةٍ معَ المستقبل
أَشتري البالوناتِ والحلوى الملوَّنةَ من الباعةِ المُتجوِّلينَ،
أشـــتري الأشـــياءَ اللَّمَّاعةَ والمزركشـــةَ، الأشـــياءَ المُشـــاكســـةَ اللعُوبَ، الخادعةَ، الأشـياءَ التي تتشـقلبُ، تقفزُ، وتتسـلَّقُ ظَهْرَ الحياةِ بعنفٍ ورقَّة،
الأشـــياءَ المُراوغةَ التي تصـــرخُ في وجهِ الأيَّامِ (أيامٌ ســـيِّئةُ السُّمْعةِ، أيامٌ تشـبهُ البطِّيخَ الفاسـدَ، لن تسـتطيعَ اللحاقَ بي، لن تستطيعَ كَسْرَ ساقي، أو طَعني بكلمةٍ غيرِ لائقة)

كنتُ دائمًا..
مثلَ هذه الأصـــواتِ التي تخرجُ هكذا، دونَ موعدٍ ســـابقٍ بيننا،
مثلَ هذه الأصـــواتِ التي تجلسُ أمامَ مِرآتي، وتســـتخدمُ أدواتِ زِينتي،

مثلَ هذه الأصـــواتِ التي ترتدي أجمَلَ ما عندي، تســـتقلُّ أقربَ تاكسي، وتخرجُ في نُزهة،
مثلَ هذه الأصواتِ التي ترقصُ ببدلةٍ مزركشةٍ في الشارع،
مثلَ هذه الأصـــواتِ التي تعاقـبُ ســوءَ الحظِّ والأوقـاتِ الداكنةِ بمزيدٍ من صُورٍ وفيديوهاتِ مِهرجانِ (هولي)،
مثلَ هذه الأصـــواتِ التي برقصٍ خفيفٍ متواصـــلٍ تطفئُ أضواءَ العالم، وتديرُ مِروحةَ الألوانِ،
مثلَ هذه الأصواتِ التي سمحتْ للريحِ الجائعةِ بالتهامِ ثيابِها الأنيقة.

إلى الحُبِّ، إلى الحياةِ، إلى الصوتِ المتأمِّلِ الذي يأتي متأخِّرًا دائمًا، إلى الرُّوح التي تدورُ كفراشـــةٍ حولَ صَـمْتِها، إلى الصـــباحِ النائمِ في حِجْرِ والدتِه، إلى الجَمالِ المَرمِيِّ مع الأصـدافِ في شـاطئِ العُزلةِ، إلى الغائبينَ للقاءِ أنفسِــهم في مكانٍ ما، إلى الذينَ يجمعونَ الأسـئلةَ بعيونِهم من أفواهِ المارَّة، ويَلفُّونَها بشــريطٍ أحمرَ كُتِبَ عليه: «أتَّفقُ مع ويليام بليك، عندما قال: النُّمورُ الغاضـبةُ أكثرُ حكمةً من الأحصـــنةِ المُلقَّنة،» ويتركونها على طاولاتِ المقاهي تحتَ أعمدةِ الإنارة، وفي المقاعدِ الخلفيَّةِ لسيَّاراتِ الأجرة.

ارقُصْ

ارقصْ داخلَ البيتِ، خارجَ البيتِ، في عَملِك، في الشَّــارِعِ، في الأماكنِ العامَّةِ، في الحدائقِ بين الأشــجار، أمامَ الجبال، حولَ النار.

ارقصْ وَحدَك،

ارقصْ مع أصدقائِك،

مع أعدائِكَ، حتى لو كنتَ لا تعرفُهم،

ارقصْ وسْطَ المعارضين،

والمُؤيِّدين،

والراغبينَ بقتلِكَ.

ارقصْ رقصْةَ الحُبِّ، رقصةَ الحياة، رقصةَ الحُزن، رقصةَ التَّعب.

ارقصْ ارقصْ

يبدأُ الكلامُ،

يبدأ الغناءُ

تبدأ القوَّة.

ارقصْ فوقَ طاولةِ اللاعبِ،

شَتِّتْ نظراتِه

بَعْثِرْ أدواتِه،

يَمْنَةً ويَسْرَة.

دَعِ المِقَصَّ يُسقِطُ
اللصْقَ،
عُلبةَ الألوان،
مَنْفَضةَ السَّجائرِ،
نظراتِه، كلماتِهِ، أفكارَهُ النَّتِنة.

ارقصْ
ارقصْ
ارقصْ
حتى تتساقطَ أيّامُكَ:
ألعابًا، دفاترَ، بيوتًا، ستائرَ، كُرَاتٍ مَطاطيَّة، أقمشةً، طُبولَ، شتائمَ، قلوبًا حمراءَ خضراءَ زرقاءَ، درَّاجاتٍ هوائيَّة.
ارقصْ ارقصْ
وامنحْ كلَّ هذه الوجوهِ الواجمةِ لسانًا قَذِرًا
وقًبَّعَةً مِن الرِّيش

***

*زوربا للكاتب نيكوس كازنتزاكيس

زقاقٌ ضيِّق وأغانٍ كثيرة

قصة قصيرة

عثرتُ على سُكَّر الحياة
محفوظًا في زجاجةٍ صغيرة
تحت جذع شجرة مقطوعة؛
لكن من فَرْط اللهفة، وأنا أدقِّق في المحتوى
كسرتُ الزجاجة، وجرحتُ يدي.

أُحِبُّ قلقي ساكنًا في الصباحِ

ثلاثُ قبلاتٍ خفيفاتٍ
يسقطْنَ قبلَ مُنتصفِ اللَّيْلِ
على جبينكَ،خدِّكَ، فمِك
شُدَّني إلى صدرِك
رُوحي قاربٌ صغيرٌ، يتقلَّب فِي أمواجِ صَمتك، أيُّهَا الشَّغَفُ المُمدَّد، مثلَ سماءٍ مطرَّزةٍ بالنجوم، أمامَ عينَيَّ المُتَلَهِّفتين
لماذا ينتابُكَ الخمولُ، أيُّهَا الحصان؟
أريدُ أطفالًا طويلي الأجل، يتمتَّعونَ بِالصِّحَّة، يُطعمونني عسلًا، وفواكهَ، وَقْتَ الشِّدَّة.
كنتَ شابًّا يقِظًا، مفتولَ العَضَلات، يُمسكُ بالنّار، ويصطادُ الطيور الكبيرة،
يجلسُ على طاولةِ الفيلة، ويشربُ من ماءِ الجِبال.
مزيدًا من الحُبّ
مزيدًا من القُوَّة
يِداك، عيناك، قسوتك، فضولي
أُحِبُّ قلقي ساكنًا في الصباحِ، مثلَ بِرْكةٍ تستريحُ على سطحِها الطَحَالب.

في الهواءِ المشحونِ بالغِبْطة

أُحبُّ كلَّ تلكَ الفصولِ التي تمرُّ بي، وأَلمسُها
أحبُّ عُروضَ الفرحِ السِّحْريَّةَ، صانعةَ اللذةِ
باسطةً لقلبي يدَها الرحيمة
أحبُّ انبساطَ ملامحِ وجهكَ العُمانيَّةِ، شديدةِ الرِّقّةِ
والحِدَّة، معًا.
أحبُّ نظراتِ قلبِكَ المنهمرةَ بالصَّمتِ والغموض

أحـبُّ عينيـكَ الممتلئتينِ بـالحـبِّ، المـائلتينِ، بـإفـراطِ مُـدوٍّ، جهةَ القلقِ اللاهيتين بقصِّ أغصـــانِ شـــهوةٍ شـــابَّةٍ تنمو بشراسةٍ، في موسمِ المطر.

أحبُّ صوتَك

صوتَكَ البارعَ في التخفّي، البارعَ جدًّا في حثِّ شغفِ الصيَّادِ على الكلام.

أحبُّ التفاتةَ حنانِكَ المائلةَ للاقتصاد.

أحبُّ أصـــابعَكَ التي حتى في وقـتِ الشـــروقِ لا تتحوَّلُ إلى عازف.

أحبُّ قســوتَكَ التي تجرُّ فضــولي، مثلَ جروٍ وفيٍّ يبرّرُ أفعالَ صاحبِهِ؛ لينامَ بجوارِه.

وأخافُ مِن خوفِك

خوفِك الذي يقفزُ فجأة

وسْطَ التماهي الحرِّ بين روحين

مثلَ أرنبٍ بريٍّ مهووسٍ بتخريبِ الحقولِ المزروعة.

أوركسترا صباحيَّة

[1]

لا أحبُّ صمتيَ الجارحَ
انشغالي غيرَ المفهومِ عن العالم
طريقتي القاسيةَ في تفكيكِ حزني.

[2]

الآن
حرفانِ في اسمي
يظهرانِ، ويختفيان
مثلَ مِصباحينِ مُتْعَبينِ لا يريدانِ إهدارَ الضَّوْء
قبلَ ملاقاةِ صوتِك.

[3]

طيفُك
مُنحازٌ لرَنَّةِ سقوطي
لرَقْصِ أصابعي العشوائيِّ
على الكيبورد
لِلُهاثِ قلبي المتوجِّعِ بتلَكُّؤِ العبارة.

ليلةُ رأسِ السَّنة

رأيتُ السماءَ مكتوبةً بالأبيض، والقمر سريرٌ لاثنين، رأيتُ الكواكبَ مرايا، رأيتُ الأرضَ، وهي تبتعد، وهي تختفي تدريجيًّا عن موقعِنا.

رأيتُ الغرقَ سعيدًا، كبائعِ الوردِ في الأحياءِ الغنيَّة، يستقبلُ باقاتٍ من القُبَلِ، ويضحك.

رأيـتُ كوكبـةً من النجومِ تتفتَّحُ على طولِ الطريقِ، مثـلَ حرَّاسٍ مثاليّين.

رأيتُ (صـالحت بيك أيَّامي.. سـامحت بيك الزمن) مثلَ رنَّةِ جرسٍ تصعدُ مع الأنفاسِ من الأعماق.

رأيت «قُصِّي عليَّ؛ سـعادةً وهَّاجة شـعَّتْ من السـماء، ثم حطَّتْ تتأرجحُ عاثرة، ملامِسـةً روحي المتفتَّحة»*. تتساقطُ، مثلَ فاكهةٍ ناضجةٍ من عينيك.

- لم يكن للعالمِ أثرٌ، محاهُ صوتُكَ، دُفعةً واحدة.

- كان قلبانا مثلَ طفلينِ مشغولينِ باللعب.

- كانَ توقُّكَ شـبيهًا بحلوى العيدِ العُمانيَّة، ينسـابُ سـاخنًا وليّنًا بينَ الأصابع، ويذوبُ بسرعةٍ هائلةٍ في الفم.

- أريدُ أنْ أصنعَ تمثالًا لتلكَ الليلةِ، وأَضعَهُ بجانبِ سريري.

ضحكةُ الأشجارِ عالية
وردُ الحديقةِ مبتَلّ
الطيورُ سعيدة
تركتِ الأغصانَ؛ لتُحلِّق
لونُ السماءِ أبيض
قلبُ الفراشاتِ عامرٌ بالأغاني

يدي تشتهي
شَعري طوعُ النَّسمةِ الباردة
رقصُ الأطيافِ في عينيَّ صاخبٌ
اسمُكَ يُشعِلُ الضَّوءَ في قلبي، ويُطفِئُه.

صوتُكَ الذي يجلسُ بجواري الآن
مثلَ كائنٍ أليف.
ستُسجِّلُ ذاكرتُهُ مشاهدَ لطيفةً تجعلُهُ يبتسم
وكلُّ ما حدثَ مِن لقطاتٍ قاسيةٍ ومُرعِبةٍ ستختفي
إنَّـهُ لا يعلمُ مـا يفعلُـهُ مُخرِجُ أفلامِ الرُّعْـبِ بـأبطـالِـهِ، قبـلَ مجيئه،
ولنْ يعلم.
صوتُكَ الذي يجلسُ بِجِواري، الآن، مُطمئنًّا وسعيدًا
كهديَّةٍ مفتوحةٍ لا ترى غيرَ فرحِ الجميع.

***

*الشاعرُ الألمانيُّ راينر ماريا ريلكه.

مَرْكبٌ لا مرئيّ

ظِلٌّ مُستلقٍ على مَقعدٍ فارغ

لا أفعلُ شيئًا
أَدخلُ بلا نيَّاتٍ محدَّدة
أُثبِّتُ عينيَّ على حائطٍ صامت
وأحيانًا أَسمحُ لهما بالتَّجْوالِ في ثرواتِ الحيطانِ المجاوِرة
فقط؛ لأسمعَ صُراخَ روحي.

باتجاه بقعةٍ أثيرة

فكرةُ السَّيْرِ في مكانٍ مزدحم
دونَ أن يلتفتَ إليكَ أحد.
فكرةُ التنقُّل واختيارِ مَقعدٍ خاصٍّ بك،
بالهيئة التي تناسبُ مِزاجَك.
فكرةُ أن تستلقيَ عاريًا، فوقَ عشبٍ نديّ
مغطًّى بضوءٍ أزرق.
فكرةُ السهرِ والنومِ مع أزهارٍ نادرةٍ جذبتْكَ بعنف.
فكرةُ اللمسِ والتذوُّقِ والغرقِ في الحدائقِ على طريقةِ العشَّاق،

دونَ أن يوقفَكَ أحد، أو يشيرَ إليكَ من بعيد،
أو يقذفَك بنظراتٍ مرتابة
وينعتَكَ بـ المجنون.
فكرةُ أن يُقلَّكَ مركبٌ لا مَرئيّ، مُنقِّضًا عن شغفِكَ الغبار،
ساردًا لصمتِكَ الجامدِ فوائدَ السفر، حاملًا معه روحَك،
تقلُّباتِ صوتِك، ذاتَكَ المتعدِّدةَ، ورغباتِكَ المجهولة،
خالقًا لجسدِكَ الهشّ
(المُشتهي / الخائفِ،
الثائر / المقموعِ، المَرميِّ على السرير، كلوحةٍ فنيَّةٍ مُخرَّبَة)
آلافَ العيونِ وآلافَ الصُّوَر.

أَطوي الأجنحةَ بتروٍّ

كمَنْ يتأمَّلُ، صامتًا،
حركةَ الناسِ في الشارعِ، مِن شُرفةِ مَنزِلِه
كمَن يُريدُ أنْ يقول:
مُرُّوا خِفافًا
لا تشرحوا لي، لا تُكلِّموني
كمَنْ يَطوي الأجنحةَ بتروٍّ في العتمة، ويتمهَّلُ في العَدّ
كمَنْ يُطمْئِنُ يأسَهُ الشابَّ بكلمةٍ أخيرة
لقدْ زوَّجتُكَ حياتي
املأْ هذا البيتَ بالقصائد.

ليسَ لديَّ ما يَصلُحُ للعَرْض

كلُّ هذهِ الأغصانِ الخُضْرِ المقطوعةِ
والمُوزَّعةِ بعشوائيَّةٍ على جانبَي الطَّريق
لنْ أَتركَها تجفّ
لنْ أَحرقَها
ولنْ أصنعَ منها عِصِيًّا
سأَجمعُها بعناية
وأصنعُ منها قاربًا
أُطلقُهُ بلا شراعٍ؛ لشغفِ النَّهرِ العظيمِ الذي يُطوِّقُ العالم
أطلقُهُ؛ لتكتملَ صورةُ اللاشيء
في ذهنِ السابحينَ فيه إلى الأبد
أُطلقُهُ كإجابةٍ فوريَّةٍ؛ لإسكاتِ الفضوليِّين، وطُلّابِ الرِّيح
ثمَّ أَنطوي كصفحةٍ فارغة
داخلَ صمتي
أَنطوي بخفَّة
بلا عباراتٍ تشجيعيَّةٍ للأمل
بلا قصصٍ مستقبليَّة
بلا ذكرياتٍ، ولا أحلام.

شِحْنةٌ سالبة

في هذهِ اللحظة
في هذهِ اللحظةِ بالذات
التي تندلقُ فيها
عباراتُ المديحِ والثناءِ مِن كلِّ حائط
لرجلٍ ميّت،
أريدُ أنْ أَتحدَّثَ عمَّنْ أُحبّ
أريدُ أنْ أتحدَّثَ عنهم برحمةٍ زائدة
بحبٍّ عميق
ونُبْلٍ فائض
أُريدُ أنْ أَكيلَ لهم المدائح
أمامَ الملأ
على دُفعاتٍ متتابعة
أُريدُ أنْ أقولَ كلَّ شيءٍ جميلٍ عنهم
حتى لا أُبقِي شيئًا أقولُه للنَّاس، بعدَ مماتِهم
سوى شعوري الحزينِ بفقدانِهم.

القميصُ الواحدُ والنَّغْمةُ المتكرِّرة

مِن الطَّابَقِ التَّاسعِ
يبدو الـ «فيس بوك»
كمدينةٍ لا تنام
وأحيانًا
كعَرْضٍ مَسرحيٍّ
متكرِّر
بلا جمهورٍ حقيقيّ.
ضحكةُ بائعِ الحلوى
موسيقا الحالمِ الصاخبة
الأطفالُ ولُعْبةُ الغُمِّيضة
سائقُ التاكسي الثَّرثارُ
المتسوِّلُ المبتسمُ
أزياءُ اللصِّ المتعدِّدةِ
عُروضُ السَّاحرِ الفاخرةِ
فوضى المراهقين
مغامراتُ هُواةِ القَنْصِ
أغاني العُشَّاق النَّيِّئة.

الوجوهُ المُقنَّعة
أصدقاءُ الرّصيفِ والبَصْبَصة
التَّصفيقُ الحادُّ
لفيلمٍ رديءٍ وسطحيّ
التَّجَمْهُرُ اليوميّ
أمامَ باعةِ التذاكر.
المداهماتُ الليليَّةِ لشرطةِ الآداب.
غُنْجُ البائعات
صرامةُ الآباءِ المُلثَّمين
الألعابُ الناريَّة
كوميديا المتديِّنِ الصغير
خمرُ الشعراءِ المغشوش
نادلُ المقهى الساذَج
القميصُ الواحدُ
والنغمةُ المتكرِّرة.

كلَّ يومٍ
ينضمُّ للقطيعِ الضائعِ
ممثِّلونُ جُدُد
هناكَ تشابهٌ كبير

تقريبًا لا أحدَ يستخدمُ أذنيه
أو قلبَهُ، كما يجب.
المشهدُ الاعتياديُّ:
الكلُّ مشغولٌ
إمَّا بأداءِ دورِه
وإمَّا بالتحضيرِ له.
ميتافيزيقيا الجادّ
غالبا ما تكونُ في المكانِ الأقلِّ شهرة..
وثمَّةَ أصواتٌ تشبهُ إلى حدٍّ ما
زهرةَ أُوركيد كينابالو الذَّهبيّ
الأهمُّ أنَّها في المكانِ الذي لا يخطرُ
على بالِ مُهرّجٍ، أو قاطعِ طريق.

اللامبالاة

أيَّتها البعيدةُ العنيدةُ المتمرِّدة
تَقدَّمي نحوي
كُوني صديقتي للأبد
زورقَ خلاصي
طريقي المفضَّل
فرصتي السعيدة
لاوعيي
سذاجتي
تصرُّفاتي البلهاء
تصوَّري أنِّي ابنتُكِ الوحيدة
أَخْرِسي كلَّ الأصواتِ التي لا أُحبُّها
اطردي عنِّي التَّعبَ والمخاوف.
المِكنسةُ الكهربائيةُ الضخمةُ التي يديرُها العالم
تبتلعُ المجوهرات
إنَّني أَذْبُلُ بِبُطء
وردةُ الرَّقصِ تذبُل
حديقةُ الصَّباح

الدُّخولُ مُكرَهًا إلى الحلْبة

أَنْ تعملَ طَوالَ حياتِكَ على تبسيطِ فكرةِ الوجود.
أنْ تحملَ، كلَّ يومٍ، نافذَتَكَ الخاصَّةَ كإجابةٍ فوريَّة
أنْ تعملَ طبيبًا نفسيًّا؛ لتأهيلِ نفسِكَ على استقبالِ كلِّ شيءٍ، دونَ أنْ تُصابَ بالذُّعر
أنْ تُردِّدَ أغاني الحبِّ في المِحَن
أنْ تُبدِّدَ شعورَك بالظُّلمِ؛ بإعادةِ مشاهدةِ مسرحيَّةِ (مدرسةِ المشاغبين) والتِهامِ الشكولاتة
أنْ تمرِّنَ عاطفتَكَ على التزامِ الهدوءِ والحذرِ في العلاقاتِ الجديدة.
أنْ تكفُرَ بفكرةِ الحبِّ الأبديِّ، الفكرةِ المستهلَكةِ، بلا حدود.
أنْ تسمحَ لوَحْدتِكَ بالصُّراخِ في غيابِك
أنْ تجمعَ أيَّامَكَ، كلَّ نهايةِ أسبوع، ولا تجدُ شيئًا مُهمًّا، سوى تفاصيلَ لحياةِ إنسانٍ يائس.

أشياءٌ عالقةٌ في الفراغ

كلمةٌ تسيرُ ببطء

هذه الكلمةُ التي ترِنّ،
دونَ انقطاعٍ كلَّ صباح،
ترنُّ في القلب،
مثلَ عُمْلةٍ معدنيَّةٍ سقطتْ للتوّ،
على سطحِ صفيحٍ متورِّطٍ بالشَّمس
مثلَ لهْفةٍ طازَجةٍ لأمٍّ حُبْلى،

ترقصُ سبْعَ ليالٍ على جُرحٍ
هذه الكلمةُ التي ترنُّ، وتتلَّفتُ، وتَشِعّ،
كلؤلؤةٍ بيضاءَ في العَتمة
تسيرُ مدفوعةً بالتَّلاقي الصَّاخب
لحبَّاتِ المطرِ في الصَّيف
كعِقْدٍ ماسيٍّ طويلٍ موصولٍ بخيطٍ حريريّ.
تسيرُ ببطءٍ، ببطء،
على الحدِّ الفاصل
بين الضَّوْءِ والعَتمة
بين البحرِ واليابسة.
تبدأُ بتوقُّعاتٍ سيّئةٍ للطَّقس
بتقلُّباتٍ بشريَّةٍ لا تنتهي
ترنُّ ترنُّ ترنّ.
الكلمةُ التي تتلاشى آخرَ النَّهار،
كغُبارِ الذَّهَب.

هكذا دائمًا

أصدقائي:

محبَّتُنا بصحَّةٍ جيِّدة، وتتمتَّعُ بنضارةٍ حيَّة، وبشبابٍ دائم،

كلُّ شيءٍ كانَ متاحًا

فرصــةُ الغياب، فرصــةُ الكلام، فرصــةُ الصَّــمت، فرصــةُ الغضب، فرصةُ الركَّضِ في حقولِ المرَح.

لم يحدثْ أنْ قاطعَ أحدُنا غناءَ المحبَّةِ بالأسـئلةِ، أو بطلباتِ الفضولِ اللزج.

لم يحدثْ أنْ وَضعَ أحدٌ منَّا شرطًا على محبَّةِ الآخَر، نتحدَّثُ في أيِّ وقت، نُصغي باهتمامٍ بالغٍ لأرواحنا.

الصَّداقة:

بحرٌ مفتوحٌ على الهواء
حديقتانِ متجاورتان
بيتٌ حَجَرِيٌّ بعيدٌ يُصِرُّ على ملاحقةِ الأُفُق
فواكهُ ذاتُ أشكالٍ وألوانٍ مختلفةٍ تتدلَّى مِن أغصانِ شجرةٍ واحدة
رقصٌ مشتَرَكٌ على مُنْحَدَر
مصنعٌ لإذابةِ الحديدِ، وترويضِ الأجنحة
طريقٌ طويلٌ قابلٌ للتشكُّل والطَّيَران
مَرْتَعٌ حُرٌّ للوُضوح.

[1]

رأيتُ قلبَكَ، بكلِّ أشـــكالِهِ الجميلةِ، حتَّى في غيابي الطويلِ، وفي كآباتي المفاجِئة،
الوردةَ التي منحتْني ربيعًا كاملًا في منتصَــفِ الصَّــيْفِ، دون مقابل
المِفتاحَ الذي لمْ يُغيِّر اسمَهُ، ولا مكانَ وجودِهِ، كلَّما قصدتُه
الغَيْمةَ التي تمشي معي سرًّا؛ خوفَ أنْ أُصابَ بإغمائةٍ
الصَّباحَ الذي يقولُ لي باستمرار:
شروقُكِ يحافظُ على الجمالِ المتبقِّي في العالم.

لم تســمحْ يدُكَ يومًا بســقوطي، كلَّما صــادفتْني حفرة، تتشكَّلُ جِسرًا
كلُّ التفاتةٍ منكَ كانتْ زورقَ نجاة، كلُّ نظرةٍ منكَ كانتْ طبيبًا بارعًا.

[2]

أَصيرُ فراشةً، تصيرُ حديقة
أَصيرُ عصفورًا، تصيرُ سماء
كنتُ أرى، على الدوام، وردةً بيضــاءَ تؤلِّفُ أغنيةً جديدة؛ لِتحمي ابتسامتي من اليأس.

[3]

أَقترب، ثمَّ أبتعد، أقترب ثانية، ثمَّ أبتعد
كلُّ ما يحدثُ معادٌ، كلُّ ما أراه وأسمعُه متشابه
هكذا دائمًا:
أنظر
أتوقَّفُ، ثم أنسحب،
بلا كلامٍ مُعادٍ، أو ضجَّةٍ مراهقة
أنسحبُ بخفَّة
مثلَ طائرٍ يتركُ قطعةً من السماءِ لطائرٍ آخر

وأطلبُ من الصمتِ أنْ يرنَّ إلى الأبد.

قلن الكثيرَ عن الليلِ الذي يتنكَّرُ بزيِّ الصَّباحِ الهادئِ والمُسالِم،
عن البُحيرةِ التي تنتحِلُ شخصيَّةَ البحر، عن السِّباقِ المحموم؛ لتزويرِ الذاتِ، عن الكلامِ الجاهز، والمُعادِ لآلافِ المرَّات، المتربِّي في حُجورِ الجَّداتِ المؤمناتِ، والأسلاف.
خوفٍ مريض
غَيْرةٍ خائنة
طعناتٍ غامضة
وضوحٍ متذبذب
نظرةٍ متواطئة
مِقَصَّاتٍ لا مرئيَّة
أنْ أهبطَ من السماء، بلا نجمةٍ في يدي
أنْ أغزوَ النَّبعَ، ويقتلُني العطش
أنْ أجلسَ تحتَ شجرةٍ كبيرةٍ وارفةِ الظلال، وتحرقُ الشمسُ روحي.

ها أنا، وللمرَّةِ الأولى
أمشي بتلفُّتٍ أقلّ، وبخطواتٍ أسرع
خياطةُ التوقُّعاتِ لم تعُدْ تَشغلُني

سباقُ الجُملِ الاستفهاميَّةِ أهملَتْهُ الحواسّ
هنا وهناكَ وَحدتانِ مشدودتانِ لوترٍ واحد
غيرُ متشابهات
مثلَ تمثالِ شابَّةٍ جميلةٍ مُثبَّتٍ على ضِفَّةٍ
قُبالةَ نهرٍ يجري
مثلَ أغنيةٍ طويلةٍ متجاهلةٍ يرقدُ في أعماقِها ذهبُ العالم.

صديقتي:

أَلَمُ رُوحِكِ يُشبِهُ أَلَمَ رُوحي، خوفُكِ يُشبهُ خوفي، وحزني وحزنُكِ أصدقاءُ قُدامى، وبينَ نظرتِكِ للحياة، ونظرتي للحياةِ أُلْفةٌ جادّة
كأن قلقي وقلقَكَ توأمانِ، نسبةُ الشبهِ بينهما 95%
هلْ ثمَّةَ شيءٌ مُلتبِسٌ بينَنا؟
هل كلُّ شيءٍ نقولُهُ بوجهينِ متقابلين؟
بصراحةٍ لا تقبلُ بالخروجِ، إلّا بِتلاقي صوتَيْنا؟

رسائلُ هاتفيَّة

[1]

أكتبُ بنزق
بنزقٍ حادٍّ ومقلق
مثلَ غريقٍ يحاولُ أن يقولَ كلمتَهُ الأخيرةَ
مثلَ محكومٍ بالإعدامِ ظلمًا، يتخبَّطُ في الكلام، ويسيرُ في أيَّامِه الماضية على غيرِ هدى، سامحًا لروحِهِ بالبكاءِ الصريح.
مثلَ مَن يخترقُ قلبَهُ الطَّرْقُ العنيف، على الباب؛ فتندلقُ عليه أصواتُ حياتِهِ القلقةِ، دفعةً واحدة؛ ليسجِّلَ أقوالَه الكاملةَ، قبلَ اختطافِه، على يد معتوهٍ، معتوهٍ جديرٍ بالشفقةِ، يُدعى الموت.

[2]

كثيرًا ما أتصوَّرُ أنَّ الشاعرَ كائنٌ مختلف
لا يحملُ أمراضًا متداوَلة
لا أتصوّرُهُ، مثلًا، حاقدًا، أو حاسدًا، أو منافقًا، أو ظالمًا
أتصوّره كائنًا رقيقًا جدًّا، لا يجرحُ أحدًا
لا أتوقَّعُ منه، الا أن يكون إنسانًا عادلًا، يعيشُ في كلِّ مكان
يمشي ضاحكًا بينَ الناس، فاردًا ذراعيه، متفرِّغًا للمحبَّة.
هل كلُّ شيءٍ يتَّهِمُني، بالكذب، ويقولُ عكسَ ما أتصوَّر؟!

[3]

لكن
هل يستطيعُ صوتُكَ أن يكونَ هادئًا ورحيمًا
أن يكونَ متسامحًا ومندفعًا بالشفقة
وأنتَ تتعرَّضُ يوميًا للنَّهْش
إنني أقبضُ على صراخِ روحي، وأنا أكتب
متمنّيةً للوحشِ موتًا سريعًا، وغيابًا أبديًّا

[4]

لا أستطيعُ التفكيرَ في شيء
كلُّ شيءٍ يؤلمُني
الصمتُ
الكلامُ
حناني
أحوالُ يدي
قلقُ المحبَّة
هذَيانُ روحي
اسمي واسمُ مَن أُحبّ.

[5]

ما الذي علينا فعلُه؛ كي تبدو هذه النهايةُ سعيدة؛ لنحتفظَ بكلِّ لحظة كما هي، دونَ أنْ نضـــطرَّ إلى محاولةِ إزاحتها، أو إحالتِها إلى صندوقِ النِّسيانِ المظلم، حيث لا هواءَ، ولا ماء؟

أنْ لا يكونَ الأمر كمَن يخلعُ قميصًـــا، ويرميـه في ســلَّـةِ الغسيل، أو في سلّة القُمامة.

[6]

هل كنتُ شـــبيهًا بحقيبةٍ جلديَّةٍ منتفخةِ، في هذه الرِّحلة؟
تفتحُ في وقتِ الحاجة؟

هل كنتُ اســمًا معلَّقًا كميداليةِ مفاتيح، بجانبِ بابِ للطوارئ؟

يا لَها مِن صُدفة! يا لَهُ مِن قلب!

[7]

أمرٌ يبدو في غايةِ الغرابة!
أنْ تسيرَ في حديقةٍ تحبُّها،
بحذرٍ وخوفٍ تتلفَّتُ يَمنْة ويَسْرة،
تشــغلُ نفسَــكَ بالغِناء، بإرســالِ برقيَّاتِ حُبٍّ عاجلة،
وتصابُ في ذات اللحظةِ بلدغةٍ سامَّةٍ مفاجِئة.
علينا أن نســتخدمَ اللُّطف بكميَّاتٍ قليلة مع مَن نحبّ؛ كي لا يُساءَ فهمُنا.
علينا أن نتوخَّى الحذرَ في الملاهي، بعضُ الألعاب قد تســرقُ منَّا المتعة.
علينا أن لا نندفعَ بقوَّة، في الحدائقِ، في صالاتِ الرَّقْص، في الملاعب، والركضُ بتمهُّل.

ليست كلُّ الأشياء مُسَلِّيَّةً.
علينا أن نقتصدَ في الضحك.
في الكلام، في المَيْل، واللهوِ والغناء.
علينا أن نستدرجَ المرَح، من حينٍ لآخر للفحْصِ والتدقيق.

هذا ما تقولُه الأيام، وهي تعيدُ طِلاءَ جدرانِها القديمة، وتنفضُ عن ثيابِها التراب:
أتقنوا فنَّ التلاعُب، كونوا كالمهرِّجينَ في مســـارحِ الحياة، كممثِّلي السينما.
أتقنوا الأدوارَ الصعبة، والمركَّبَة، والأدوارَ الشِّرِّيرة.
لن تنقذَكم صراحتُكم، انقسموا إلى ذواتٍ متعدِّدة، بدِّلوا وجوهَكم، بين وقتٍ وآخَر، اســمحوا للأنانية بالدخولِ مع جزيئات الهواءِ إلى رئاتِكم، تنفَّسُوا بعمق، ولتكنْ خطواتُكم خطواتِ المنتصرِ على كلِّ آلامِه.

[8]

قد لا تنتهي من عدِّ الأشياءِ التي حدثتْ،
لا تستطيع خدْشَ سكونِ الأشياء الجميلة التي فُهِمتْ على نحوٍ سيِّء. تمضي، وحســب، وتبتلعُ كلَّ الكلام الذي كنتَ على وشْكِ التفوُّه به.
ستتفادى الوقوعَ في خطأ ما، قد يسبِّب ألمًا لأحد.

[9]

سيظلُّ هذا الصمتُ غامضًا، ستظلُّ تلكَ الإشاراتُ غيرُ المفهومة عالقةً في الفراغ، ستظلُّ تلكَ النظراتُ المتَّفقُ عليها، تدورُ بلا جدوى، في حفلٍ توقَّفَ فيه الرقص، وسكتتْ فيه الموسيقا إلى الأبد، أو إلى أجلٍ غيرِ مسمًّى.

فتحية الصقرية
شاعرة عُمانية

صدر لها:

بريد متأخر: (2021) شعر (بيروت: دار لبان).
يد عالقة في الهواء: (2020) شعر (الكويت: دار فراشة).
القفز في المنتصف: (2019) شعر (الكويت: دار فراشة).
جمهور الضحك: (2016) شعر (المنامة: دار مسعى).
أعيادي السِّرية: (2014) شعر (المنامة: دار مسعى).
قلبٌ لا يصلحُ للحرب: (2014) شعر (بيروت: الانتشار العربي).
نجمة في الظل: (2011) شعر (بيروت: الانتشار العربي).



هل أعجبك هذا الكتاب! إذا كنت تريد اقتناء نسخة ورقية: هنا

لمشاركة الكتاب مجانا، فضلا لا ترسله كنسخة شاركه من هذا الرابط